

بسم الله الرحمن الرحيم





شبكة المعلومات الجامعية التوثيق الالكتروني والميكروفيلم



جامعة عين شمس

التوثيق الإلكتروني والميكروفيلم

قسم

نقسم بالله العظيم أن المادة التي تم توثيقها وتسجيلها
علي هذه الأقراص المدمجة قد أعدت دون أية تغيرات



يجب أن

تحفظ هذه الأقراص المدمجة بعيدا عن الغبار





بعض الوثائق الأصلية تالفة





بالرسالة صفحات لم ترد بالأصل



جامعة المنيا
كلية الآداب
قسم التاريخ

القضاء في العصر العباسي الأول

١٣٢هـ - ٢٣٢هـ / ٧٥٠ - ٨٤٧م
(القضاء في بغداد)

رسالة مقدمة من الطالب
محمد الليثي أحمد حسن

للحصول على درجة
الماجستير في الآداب (تاريخ إسلامي)

إشراف

أ.د. / زبيدة محمد عطا

أستاذ التاريخ الإسلامي بجامعة حلوان

١٤١٩هـ / ١٩٩٨م

B

١١٢٣٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الإنسان من علق ، اقرأ
وربك الأكرم . الذى علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم﴾

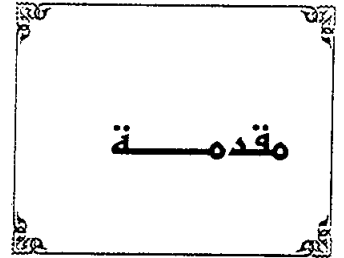
صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ

سورة العلق : آية ١ : ٥

الإهداء

إلى أبي الذى علمنى الكفاح
إلى أمى التى علمتنى العطاء
إلى زوجتى إلى أولادى

الباحث



مقدمة

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم :

قامت الدولة العباسية عام ١٣٢هـ — بعد سقوط وانهيار الدولة
الأموية فى عهد مروان بن محمد آخر الخلفاء الأمويين .

وتعتبر الدولة العباسية من أهم الدول الإسلامية فلقد ازدهرت
فيها الحضارة الإسلامية ازدهارا عظيما فى جميع المجالات وكانت
بغداد قلعة من قلاع الحضارة العربية الإسلامية ومظاهر ازدهار الدولة
العباسية عديدة خاصة فى المجالات السياسية والثقافية فلقد ازدهرت بها
حركة الترجمة على سبيل المثال ازدهارا كبيرا خاصة فى عهد هارون
الرشيد ووزرائه البرامكة وكذلك المأمون والذى قيل عنه لو لم يكن
المأمون خليفة لكان عالماً .

أما عن أسباب اختيارى لموضوع البحث وهو القضاء فى
العصر العباسى الأول القضاء فى بغداد ١٣٢هـ — ٢٣٢هـ / ٧٥٠-
٨٤٧م ، فلقد تناول الكثير من الباحثين موضوع القضاء ولكن فى
عصر الراشدين ومن قبله عهد الرسول صلى الله عليه وسلم . والدولة
الأموية بصفة عامة دون التركيز على الدولة العباسية وإنما تم الإشارة
إليها فى جملة الأبحاث ، ولقد ركزت فى موضوع بحثى هذا على الدولة
العباسية لأسباب منها :

حدوث الكثير من التطورات فى هذا العصر فى مجال القضاء
منها ظهور الأئمة الأربعة . الإمام أبو حنيفة ومالك والإمام الشافعى
وأحمد بن حنبل ، وإن كان أبو حنيفة ومالك قد ظهرأ فى أواخر العصر
الأموى ولكن ازدهار مذهبهم وانتشاره كان فى العصر العباسى الأول
وكان لآراء المذاهب الفقهية أثرها فى تطور القضاء وظهر أيضا

منصب قاضى القضاة وهو منصب استحدث فى الدولة العباسية فى عصرها الأول وكذلك اتساع سلطة القاضى فى الدولة العباسية واتساع مهامه نتيجة اتساع الدولة العباسية وكثرة العناصر التى دخلت الدولة العباسية مما كان له انعكاسه على نظام القضاء ومن أسباب اختيار فترة العصر العباسى الأول ١٣٢هـ — ٢٣٢هـ — / ٧٥٠-٨٤٧م لأنها فترة الازدهار والعصر الذهبى للدولة العباسية إن جاز هذا التقسيم تاريخيا .

أما عن فصول البحث فلقد تناولتها فى ثلاث فصول : تحدثت فى الفصل الأول وهو بعنوان القضاء فى العصر العباسى الأول وقد قمت بوضع تمهيد للفصل بالحديث عن مفهوم القضاء وشروط توليته والآداب التى يجب أن يتحلى بها القاضى من حيث عدم قبوله الرشوة أو الهدايا ، ثم تحدثت عن أحوال القضاء لدى العرب قبل الإسلام وكيف كان لديهم قضاء من غير قانون محدد ولكن قريش تفوقت فى ذلك حين تم إنشاء دار الندوة . وكان عقاب القاتل إما القتل أو دفع الدية ، وعقاب السارق قطع اليد وكيف كان مجلس الحكم كان يعقد فى ظلال الأشجار أو خيام تضرب حتى تم بناء الدور ، ثم الحديث عن القضاء فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وكيف كان القضاء عن طريق كتاب الله القرآن وكيف كان الاحتكام للرسول صلى الله عليه وسلم مصداقا للآية الكريمة "فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدون فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما" (*) .

ثم القضاء فى عهد الراشدين بداية بعهد أبى بكر الصديق والتى ظهرت سياسته من خلال خطبته الأولى حين تولى الحكم والتى تظهر مبادئه فى القضاء ومنها "الضعيف فيكم قوى عندى حتى أرد عليه حقه إنشاء الله والقوى فيكم ضعيف حتى أخذ الحق منه إنشاء الله" .

ثم عهد عمر بن الخطاب الذى أجمعت كتب التاريخ على أنه أول من طبق النظام القضائى فى العالم الإسلامى وتعتبر رسالته لأبى موسى الأشعرى التى أوردناها فى هذا البحث دستور للقضاء لمن يريد أن يسترشد فى نظام القضاء ولعل من جملة الرسالة قوله "الحق قديم والرجوع إليه خير من التماذى على الباطل الفهم الفهم".

ثم عهد عثمان بن عفان الذى جعل للولاة اختصاص القضاء . ثم عهد على بن أبى طالب وتظهر مبادئه فى القضاء من خلال رسالته لواليه على مصر الأشتر النخعى . ثم تعرضت لأماكن التقاضى فى عهد الراشدين ومسألة تسجيل الأحكام ثم تعرضت للعصر الأموى وكيف حرص الأمويون على أن يكون القضاء من العلماء المجتهدين أهل الورع وكيف كان الخلفاء يراقبون القضاء وكيف اتسعت دائرة التقاضى بسبب الكم الهائل من القضايا والمشاكل ، كما ظهر قضاء المظالم والحسبة .

أما عن الفصل الأول فقد تعرضت للقضاء فى الفترة من ١٣-٢٣٢هـ وتحدثت عن التطورات التى طرأت فى العصر العباسى بظهور المذاهب الأربعة وعلى رأسهم الإمام أبو حنيفة ثم الإمام مالك إمام دار الهجرة وإمام أهل الحديث وصاحب الموطأ (المنقح) الذى ألفه فى ٤٠ سنة ، أما ثالث الأئمة الإمام الشافعى وكتابه الأم ، ثم الإمام أحمد بن حنبل الذى صار على مذهب الإمام مالك وصاحب كتاب المسند

ومن التطورات التى تحدثت عنها اتساع سلطة القضاء وأعمالهم وكيف أضيفت لأعمالهم الفصل فى دعاوى والنفقات والأوقاف ، ثم أضيفت إليه الشرطة والمظالم والحسبة ودار الضرب وكذلك عهد بعض الخلفاء لبعض قضاتهم قيادة الجيوش مثل المأمون حين عهد ليحيى بن أكثم قاضيه ، وكذلك استمرار الخلفاء فى تعيين القضاء .

ولعل من أهم التطورات هو ظهور منصب قاضى القضاة ، وهو يمثل وزير العدل اليوم ويعتبر القاضى أبو يوسف أول من تلقب بهذا اللقب ، وأبو يوسف هو أكبر أصحاب أبو حنيفة وكان من أفضله أهل عصره .

ومن التطورات التى تحدثت عنها فى هذا الفصل ظهور طبقة الشهود العدول وكذلك ظهور المشاورين فى المحكمة نتيجة تنوع القضايا وكانت مجالس القضاة تحفل بحضور العلماء والفقهاء ورجال الحديث .

ومن التطورات التى حدثت هو ظهور نوع من القضاة يسمى القضاة الجنائى وأنواع الجنايات وكذلك ظهور القضاة الخاص والقضاة العسكرى ، ثم تحدثت عن تولية القضاة ولفظ تولية القاضى وهو أوليتك . قلدتك ، استخلفتك . ثم تم الحديث عن مهام القضاة وأماكن التقاضى فى المسجد الجامع وضربت أمثلة لكثير من القضاة مثل ابن شبرمة ووزارة القاضى وابن إياس ثم تحدثت عن هيئة القضاة ومجالسهم وكيف كانت تنسم بالبساطة ثم الحديث عن لباس القاضى وموكبه وكيف أن أبى موسى كان أول من غير لباس العلماء والقضاة وكيف أن العباسيين تأثروا فى ملابسهم بكثير من النظم الفارسية ثم تحدثت عن موكب القاضى وكيف أنه كان له شخص يسمى الركابى الذى يعينه على ركوب بغلته ثم تحدثت فى هذا الفصل عن رواتب القضاة وكيف حرص الإسلام على نزاهة القضاة وتوفير الحياة الكريمة لمن يتولى هذا المنصب وكانت التوسعة على القضاة فى أرزاقهم مبدأ عام وكانت الأموال تدفع مقدماً . ثم تحدثت عن رواتب القضاة فى الولايات كمقياس لراتب القاضى فى العاصمة وكيف أن رواتب القضاة ارتفعت فى العصر العباسى . ثم تحدثت عن بعض القضاة الذين امتنعوا عن الحصول على رواتبهم ، ثم تحدثت فى هذا الفصل عن تسجيل الأحكام

وكيف أن القضاة لم يكن لهم مراجع مدونة وحين جاء أبى جعفر حث على تدوين الحديث والفقه والتدوين للقضاء ثم تحدثت عن السجن وهل كان هناك سجن فى الدولة الإسلامية والسجن للتأديب تأكيداً لقوله تعالى "وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً" (*) والحصير أى السجن والحبس وكيف وجد السجن فى الدولة العباسية موضوع البحث ويظهر هذا بصفة أساسية فى كتاب الخراج لأبى يوسف حين وجه فى رسالة من رسائل الكتاب للرشد عن السجن والسجناء وكيفية التعامل مع السجناء ثم ختمت الفصل الأول بالحديث عن الإدارة القضائية من حيث الإشراف القضائى والاستخلاف والاستبانة .

أما الفصل الثانى وعنوانه (الخلفاء العباسيين وموقفهم من القضاة) فتحدثت فى هذا الفصل عن الخلفاء العباسيين وعلاقتهم بالقضاة وبدأت الحديث عن موقف الخليفة المنصور مع القضاة وعلى رأس هذا علاقة المنصور بأبى حنيفة وطبيعة العلاقة مع المنصور وأسباب سوء العلاقة فيما بينهما حيث رفض أبى حنيفة تولى منصب القضاء لعظم هذا المنصب وخطورته والخوف من تدخل المنصور فى أحكامه ثم كيف تعرض أبى حنيفة للتعذيب على يد المنصور كما تروى بعض الروايات ، ووفاة أبى حنيفة متأثراً بذلك ، ثم تعرضت لعلاقة المنصور ببعض القضاة أمثال القاضى خالد بن عمران والقاضى شريك والقاضى سوار بن عبد الله ومحمد بن عمران .

ثم تحدثت عن عهد الخليفة المهدى وعلاقته مع القاضى شريك والقاضى المنذر بن عبد الله وعنية وسفيان الثورى ثم عهد الهادى وأشهر قضاة سعيد الجمحى وابن أبى سيرة ، ثم عهد هارون الرشيد وموقفه مع القضاة مثل عبد الله بن إدريس وحفص بن غياث ثم علاقته

(*) سورة الإسراء آية ٨ .

بعدد من القضاة ومنهم أبو يوسف ثم تحدثت عن علاقة الخليفة المأمون بالقاضي يحيى بن أكثم ومدى مكانة ابن أكثم وعلاقته القوية بالخليفة ثم قاضى القضاة أحمد بن أبى داود ثم ختمت الفصل بالحديث عن نواذر القضاة وتعرضت لأمثلة لمواقف القضاة فى عدة قضايا .

أما الفصل الثالث والأخير وهو بعنوان (الوظائف المتصلة بالقضاء) مثل النظر فى المظالم والحسبة والشرطة وتحدثت فى هذا الفصل عن المظالم من حيث تعريفها كما عرفها ابن خلدون بأنها وظيفة ممتزجة من سطوة السلطنة وقوة القضاء وهى تحتاج لعلو يد وعظيم رهبة ثم تعرضت فى هذا الفصل عن الشروط الواجب توافرها فى ناظر المظالم واختصاصاته ونشأة هذا النظام ومقر ناظر المظالم وأسباب وجوده وتعرضت للنظر فى المظالم زمن النبى صلى الله عليه وسلم وعهد الراشدين والعصر الأموى كتمهيد . ثم الحديث عن النظر فى المظالم فى العصر العباسى وكيف اهتم خلفاء بنى العباس بالمظالم وتحدثت عن دور الخلفاء فى ذلك بالحديث عن أبى جعفر المنصور وتصديه للمظالم ومباشرة المنصور للمظالم بنفسه ومظاهر عدله ثم عهد المهدي ومباشرته للمظالم وأمثلة لمواقفه إرساء قواعد العدل ، ثم الهادى ودوره فى رد المظالم ثم عهد هارون الرشيد ومواقفه لإرساء العدل ثم عهد محمد الأمين ثم عهد المأمون ومواقفه لرد المظالم ثم عهد المعتصم وكيف نجح فى إرساء قواعد العدل بالاستعانة بوزرائه مثل الفضل بن مروان ثم تعرضت لعهد الواثق ودور وزيره محمد بن عبد الملك بن الزيات وقاضيه أحمد بن أبى داود فى رد المظالم ثم تحدثت عن الحسبة والمقصود بها وهى أمر بالمعروف إذا ظهر تركه ونهى عن المنكر إذا ظهر فعله مصداقا لقوله تعالى "ولتكن منكم أمة يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر"(*) ثم تحدثت عن أصل الحسبة ونشأتها وعمل

(*) سورى آل عمران آية ١٠٤ .